

القرآن في الإسلام

(26) للقرآن ظاهر وباطن: يقول الله تعالى في كلامه المجيد: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً)(1). طاهر هذه الآية الكريمة أنها تنهى عن عبادة الأصنام كما جاء في قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)(2)، ولكن بعد التأمل والتحليل يظهر أن العلة في المنع من عبادة الأصنام أنها خضوع لغير الله تعالى. وهذا لا يختص بعبادة الأصنام بل عبر عز شأنه عن اطاعة الشيطان أيضاً بالعبادة حيث قال: (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان)(3). ومن جهة أخرى يتبين أنه لافرق في الطاعة الممقوتة بين أن تكون للغير أو للإنسان نفسه، فإن اطاعة شهوات النفس أيضاً عبادة من دون الله تعالى كما يشير إليه في قوله: (افرأيت من اتخذ الهه هواه)(4). وتحليل أدق نرى أنه لابد من عدم التوجه إلى غير الله جل وعلا، لأن التوجه إلى غيره معناه الاعتراف باستقلاله والخضوع له، وهذا هو العبادة والطاعة بعينها، يقول _____ (1) سورة النساء: 36، (2) سورة الحج: 30، (3) سورة يس: 60، (4) سورة الجاثية: 23.